مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 2: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(2): 2020.

صور الأحتجاج في الخطاب المسرحي العراقي

اياد كاظم طه السلامي أمير ابراهيم مالك العيساوي
قسم التربية المسرحية/ كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل/ العراق
ameer_z1982@yahoo.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام: 2019 /11/12
تاريخ قبول النشر: 2/ 2/ 2020
تاريخ النشر: 2020 /4/19

الخلاصة

ضمن الظروف الراهنة التي يمر بها العراق كان ولابد البحث نحو اهم المتغيرات والمستجدات التي دخلت طارئة على الفن المسرحي العراقي في زمن ما بعد الاحتلال الامريكي كونه يعكس صوراً للمجتمع وما يحمله متغيرات ومعاناة انسانية ظاهرة وبعضها مغيب عنا، فقد سلط الباحثان دراستهم نحو صور الاحتجاج في الخطاب المسرحي التي انعكست خلال الفن المسرحي العراقي خاصة لذا فقد كان تساؤلهم خلال المشكلة هو ما الصور التي تمثل بها الاحتجاج في خطاب المسرح العراقي؟ وتكمن أهمية البحث الحالي كونه يسلط الضوء على صور الاحتجاج في الخطاب المسرحي العراقي المُعاصر، ويهدف البحث الى تعرف صوره الإحتجاج التي اجترحها الخطاب المسرحي العراقي، وتم دراسة مفهوم الاحتجاج في الاطار النظري من خلال المحور اللغوي والفلسفي والاصطلاحي والاجتماعي خلال الفصل الثاني، استخرج الباحثان خلال الفصل الثالث عينة قصدية وبحسب سنة الدراسة لعرض (احلام كارتون) كون موضوع الاحتجاج فيه اكثر وضوحاً ليتم تطبيق اداة التحليل عليها وفق الفقرات التي تم تحديدها، وكانت اهم النتائج هي: ارتكزت صور الاحتجاج خلال مسرحية (احلام كارتون) على ان الاحتجاج ينجم عن (ازمات وضغوط) انية اوسابقة، تمظهرت صور الاحتجاج خلال الخطاب على شكل (تكميم الافواه، الصراخ، الايماءات، الضوء، الموسيقى، الديكور، الحلم، لعب الادوار) .

الكلمات الدالة: صور، احتجاج، صور

Protesting in the Iraqi Theatrical Discourse

Ayad Kadom Al-salame Ameer Ibrahem Malik Al-Essawy
Theatrical Education Department / College of Fine Arts / University of Babylon / Iraq

Abstract

After the US invasion to Iraq after 2003, many changes on the Iraqi theatrical art have been done, and because that the theatrical art reflect the social and political pictures to the Iraqi society and clarify the un clarify of the human suffering, therefore, the tow researchers focus on the study of protesting reflection on the Iraqi theatrical, the question was what are the reflections of the protesting that presented in Iraqi theatrical art?, The importance of the research because that its study the changes in Iraqi theatre contemporary, the goal of the research is to discover the protesting reflection that consist of the Iraqi theatrical art, the protesting were studied in the theoretical frame through language, philosophy, social and political in the second chapter, the Cartoon Dreams theatre had been chose as a direct sample because the protesting was clear in this theatre, after that, the analysis tools were applicant on the sample to result the main results that clarify that the protesting cause from present or previous pressures and troubles, and the reflection of protesting were shown as gagged, shouting, whispering, light, music, decoration, dream and role playing.

Key words: reflection, protesting, protesting reflection.

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

الفصل الأول

1- مشكلة البحث

ان للمسرح روحاً حية متحركة ومتغيرة مع تغيرات النشاط الفكري كونه انعكاساً لثقافة بيئية حاملة في طياتها جزءاً كبيراً مما تفرزه كوامن الكاتب او المخرج تظهر بصورة قصدية او لاقصدية وهذا ما يتيح لنا قراءة اي مدة لنتعرف على عوالمها البيئية والثقافية والاجتماعية من خلال الحضور الفكري داخل طيات الفن المسرحي في تلك الحقبة.

وللاحداث السياسية وما نتج عنها من تغيرات في الانظمة وما رافقتها من صراعات وحروب في الفترات الحديثة قد جعلت من المجتمعات ان تمر بهزات لها اثارها في التغير الفكري والثقافي مما ساعدت في ظهور وتبني العديد من الفلسفات والافكار التي تتمشى مع هكذا واقع ممتلئ بالفجوات والفراغات التي اتاحت للاحتجاج بأن يأخذ صور رمزية وبوسترات ورسوم معبرة وشعارات تهكمية واغاني شعبية وصرخات وتعري كحالة رد فعل على ما هو موجود.

وعليه فان اشكال الاحتجاج وصوره ارتبطت بشكل مباشر مع الازمات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وتحت تفشي الضغوط والقسرية والاستبداد مما دعا الباحثان الى البحث في الخطاب المسرحي العراقي بعد زمن الثورات العربية او ماتم تسميته (الربيع العربي) وتغير الانظمة الحاكمة لبعض البلدان العربية في المدة القريبة وليفتش في ما هو داخل منظومة الاحتجاج ومحاولة خلق صور تتماهى او تستمد من الواقع المعاش والكيفية التي تعامل بها المسرحيون ضمن المتغيرات الثقافية والسياسية والحرية وبالأخص بعد انتشار بعض الافكار الدينية المتطرفة والسياسية والجماعات المسلحة تحت مسميات دينية (القاعدة –داعش – النصرة وغيرها) ليحدد بذلك نوع المعالجة وطبيعتها التي قدمها الخطاب المسرحي العربي المحتج على الواقع المعاش، بذلك حدد الباحثان مشكلة بحثه بالتساؤل الاتي:

ما الصور التي تمثل بها الاحتجاج في خطاب المسرح العراقي؟

2- أهمية البحث والحاجة اليه: تكمن أهمية البحث الحالي والحاجة اليه:

- يسلط الضوء على صور الاحتجاج في الخطاب المسرحي العراقي المُعاصر.
- يمكن الإفادة منه طلبة كليات الفنون الجميلة ومعاهد الفنون الجميله والباحثين والدارسين والمهتمين بالمسرح، كونه يسلط الضوء على تنوع صور الاحتجاج وكيفية تمثلاتها في خطاب المسرح العراقي المُعاصر.

3- هدف البحث: يهدف البحث إلى:

- تعرف الإحتجاج وصوره التي اجترحها الخطاب المسرحي العراقي.

4- حدود البحث: يتحدد البحث فيما يأتي:

اولاً: حد الزمان: 2014

ثانياً: حد المكان: (العراق)

ثالثاً: حد الموضوع: دراسة صور الإحتجاج والكيفية تمثلت بها وظهرت في الخطاب المسرحي العراقي.

5- تحديد المصطلحات

أولاً: صور

أ: لغة:

" الصور بكسر الصاد لغة ... جمع صورة و(صورته فتصور) لي "(1، ص373) وايضا" (صوره) جعل له صورةً وشكلاً ورسمه ونقشه (صور لي) خيل لي (تصور الشيء) توهم صورته"(2، ص416).

ب: إصطلاحاً: الصورة عبارة عن علاقة القائمة بين اللفظ والمعنى في نص ادبي، والحصيلة الناجمة عن اقترانها مضموناً ذهنياً مجرداً ولكنها الخصائص المشتركة بينهما فالصورة اداة فنية لاستيعاب ابعاد الشكل والمضمون(3،ص37)، ويعرفها(تودوروف) بأن الصورة "دال بديل لدال اخر، يبقى المدلول فيه هو نفسه في الحالتين" (4،ص78).

ثانياً: الأحتجاج

- **أ:لغة:**

الاحتجاج مصدره " إحتجَّ، الجمع: احتجاجات ، مصدر احتجَّ بـ / احتجَّ على .. اعتراض واستنكار ... عارضه .. مستنكرًا رافضًا فعله "(5،باب احتجَ–أحجه).

- **ب: إصطلاحاً:**

يعرف الاحتجاج هوَ" الاستعمال الجمعي لأساليب المُشاركة السياسية غير التقليدية بقصد مُحاولة إقناع أو إجبار السلطات على دعم أهداف جماعة تحدَّ أو رفض مُعينة"(6، ص60) في حين يعرفه (سامح فوزي) بانه " تجمّع من افراد تجمعهم مصالح مشتركة مادية او معنوية وشعور بالحرمان النسبي ووعي بأهمية احداث تغيير في الواقع "(7، ص22).

- **ثالثاً: التعريف الإجرائي**

صور الإحتجاج: هي طرق واساليب إعتمدها خطاب المسرح العراقي في توصيل افكاره في (اللغة والفكرة والتقنيات المسرحية وجسد الممثل) تعبيراً عن رفضه الواقع المعاش والظروف المحيطة.

الفصل الثاني

المبحث الاول/ مفهوم الاحتجاج في الفكر الانساني

منذ فجر السلالات وضع الانسان تشريعات تحفظ له امنه وكرامته لكي يتمتع بحياة مطمئنة ولو تتبعنا تاريخياً هذا النحو لوجدنا شريعة (حمورابي) التي كتبت قرابة الالف الثاني قبل الميلاد والتي تحتوي على ثلاث مائة بند قانوني وعلى الرغم من تفاوت الآراء حول وجود تنقيبات قد سبقتها بما هو اقدم منها كدستور قد كتبت لتثبت الركائز القانونية والشرعية لحقوق الناس ولتبقى شريعة حمورابي الاقدم والاهم في فلسفتها القانونية التي اخذتها اولاً من الناحية التاريخية والثاني من حيث تكامل بنودها وتفصيلاتها القانونية(8، ص40)، التي قد وضعت كحدود فاصلة في بيان ما على الفرد من حق وحقوق داخل البنية الاجتماعية داخل الدولة وهذه القوانين والدساتير لم تأتِ من عبث او فراغ بل هناك ضرورة اجتماعية وفكرية وسياسية قد حتمت على ظهور مثل هكذا تشريعات فلسفية لتأهيل سير الحياة وديمومة الاحتفاظ بالحقوق الفردية كونها تشريعات تحد من الانفلات الاخلاقي والعرفي لذا فقد يشير الفلاسفة عن الكائن البشري بأنه " حيوان اخلاقي، فأنهم يعنون بذلك انه الوحيد الذي لا يقنع بما هو كائن بل يحاول دائماً تجاوز الواقع من اجل الاتجاه نحو ما

ينبغي ان يكون ... وهنا تكمن المشكلة الانسانية التي يتحدث عنها الفلاسفة حيث تثور في نفس الانسان عندما يدرك ان الطبيعة لا تحدد سلوكه وان المجتمع لا يحل ازماته النفسية وانه لا بد له ان يواجه مصيره لنفسه وبنفسه "(9، ص153) وعليه فاذا بقي الحال كما عليه فان الفوضى تعم لا محال وهذا ما استدعى الفلاسفة الاوائل في وضع تشريعات وقوانين تحدد من ذلك السلوك الانساني الذي يقف تحت متغير بل يبقى في ديمومة الطموح الذي يصل فيه الحال البحث اللامتناهي نحو المطامع وفرض اكبر سلطة وهيمنة ممكن ان يصل اليها كنوع من الاشباع النفسي الغريزي .

لو تتبعنا الفلسفة لوجدناها عبارة عن صورٍ حياتية وتنظيمات لغوية تفسر كل ما يدور حول الانسان وما يتعلق به فالفلاسفة جاعلين الحكمة والعقل في حل جعل المسائل التي تواجههم اكثر تعقيداً كونهم الطبقة الاكبر حظاً في فهم وتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية كونهم باحثين يتمتعون بشيء من البصيرة والمعرفة، وعلى هذا فأننا نجد ان لكل مجتمع سلطته الخاصة سواء أكانت سياسية او اجتماعية وربما تختلف او تتقارب فيما بينها بحسب تكويناتها والمعتقد الذي انبثقت منها تلك السلطات، وهي تعبر عن الضغط الذي يمارسه المجتمع على الفرد وهي جبرية لاسيما وانها تحتوي في طياتها جزءاً مقدساً ولها قدرة (السلطة) كبيرة الى حد انها تعد خطيرة على اولئك الذي عليهم ان يخضعوا لها ولذلك فهي اكراه في جوهرها وقد تشكل خطراً مميتاً للجماعة(10، ص45).

وعليه فأن الاحتجاج لا يأتي من وسط فراغ او انه اقرب الى حالة عبث وانما هناك دوافع تهيىء جواً من الشرعية ازاء حالات عدم الاستقرار والاتزان ما يحتم عليها فتح افقٍ جديدة في المطالبة لما يفتقر اليه الفرد او المجتمع داخل المنظومة الاجتماعية التي تمادت في قسرية الضغوط واجحاف للحقوق هذا ما يولد حالة الاحساس بمصادرة الحقوق واستغلالها من قبل الاخر سواء كان متمثلاً بفرد او مؤسسة او حكومة او زعيم قبيلة بالرغم من امكانية توفر الحاجات او هناك قابلية في ايجاد الحلول.

في ظل دراسة الثقافة الحديثة التي امتزجت بالحداثة والعولمة التي دخلت الى الحياة الاجتماعية بكل جوانبها المادية والمعنوية من خلال ادوات الاتصال والتواصل الفكري والايدولوجي والتطبيع بواسطة الميديا والانترنت الذي اصبح جزءاً اساساً لكل فرد وكل بيت لانتشاره وسهولة استخدامه في كل مكان ما جعل صعوبة التحكم والسيطرة عليه قد اتاح فرصة كبيرة في نشر الافكار والثقافات لدى الاخر بسهولة ويسر وبالأخص في اطار الموضوعات التي توسم بالتابوات والمنع او الحضر كالحركات الاحتجاجية الاجتماعية التي تشكل صفة التعارض والمجابهة للسلطات ولاسيما اذا كانت تلك السلطات تتمتع بنوع من التسلط وترتكز على القهر التعسفي فضلاً عن الدكتاتورية وسياسة القهر التعسفية لذا نجد في غالبية الاحداث الاحتجاجية هناك وسائل اجبار من قبل السلطة الحاكمة على قطع وسائل الاتصال وتحجيم حركتها من اجل اضعاف عمليات التواصل الاجتماعي كنوع من تفتيت الحراك الجمعي في مسائل الاحتجاج ، كما حدث في العراق (2013 و2017 و2019) ابان الاحتجاجات الجماهيرية ضد السلطة التي بدورها عملت على عرقلة الاحتجاجات الجماهيرية من خلال قطع الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وحجبها بالاضافة الى غلق الطرق المؤدية الى (ساحة التحرير) في (بغداد) حيث تمركز المحتجين بالاضافة الى اعلان حالة الطوارىء في بعض المناطق ومنع التجوال القسري على المركبات والافراد .

ونحن نتقصى عن (فعل الاحتجاج وصوره) وما هيةهذا الفعل الذي "يتضمن العناصر الاتية، الفعل الذي يعبر عن ضيم وادانة للظلم، يكون المحتجون عاجزين عن تصحيح الوضع مباشرة بالاعتماد على جهودهم، يكون الهدف من الفعل جذب الانتباه الى المظالم والشكايا، يهدف الفعل الى دفع الجماعة المستهدفة

الى اتخاذ خطوات تحسينية او تطويرية، ويعتمد المحتجون على مزيج من التعاطف والخوف، وذلك بقصد تحريك الجماعة المستهدفة نيابة عنهم"(6، ص61) ويعد الاحتجاج أداة او وسيلة للمجابهة والمطالبة بحقوق مسلوبة او حالة من حالات القهر والتعسف ولكل بأسلوب سلمي.

بحيث يتبين ان الاحتجاج يأتي من خلال استعداد نفسي ينشأ بشكل ارادي يتمخض عنه سلوكيات لا ارادية في اغلب الاحيان كون الطبائع النفيسة والمحفزات السايكولوجية لدى الانسان خاضعة الى تأثر وتأثير مباشر وغير مباشر بكل ما يحيط بها من متغيرات وضغوط لا شعورية كامنة، وهذا ما يتعارض مع مفهوم العدالة والمساواة التي بقيت على مر التاريخ البشري في حالة من الحراك والمسايرة، وعليه فقد نشأت بما يعرف (الحركات الاجتماعية) والتي يتقارب فيها المعنى مع مصطلح الاحتجاج حيث انها " التيار العام الذي يدفع طبقة من الطبقات او فئة اجتماعية معينة الى تنظيم نفسها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين حياتها الاقتصادية او الاجتماعية او السياسية او تحسينها جميعاً "(11، ص20) وهذا ما يجعل حركات الاحتجاج السياسي كواحدة من الحركات الاجتماعية الجديدة التي تسعى من خلال افعالها التغير الهادئ وليس الثوري بحيث تعمل على ارغام النظام الحاكم اما بطرق البحث عن البديل لوجوده او الافساح الطريق للأخرين لاستلام دفة الحكم لذا فالاحتجاج اداة للمقاومة والرفض ويعكس مدى نضج الافراد بقضايا الوطن والتعبير عنها ضمن اجواء تسمح بعرض آرائها بمشروعية وديمقراطية بحيث تسعى الاحتجاجات الى اعادة توجيه العمليات الاجتماعية بما يحقق العدل الاجتماعي(12، ص179) هذا على المستوى الاجتماعي المحتج على الواقع السياسي الذي بدوره هو الشكل الاهم والاوسع في الاحتجاجات العالمية بحيث يأتي الاحتجاج بعدة مواضع وصور يكون فيها على عدة اساليب واشكال منفردة او يتشكل بأسلوب جماعي على نحو التفكير الجمعي كالمطالبة في تغير بعض القوانين في الدستور والمطالبة بالحقوق المدنية وتوفير فرص العمل والتأمين الصحي.

يأتي مصطلح الاحتجاج في عدة مواضع خلال اللغة بالإضافة الى الفعل الذي يتصور بداخله، ذلك من خلال الانماط المتعددة التي مارستها البشرية عبر التاريخ عن وعي او دونه ، كما يوصف اكاديمياً بحسب وظيفتهُ (كفعل سلمي) كالتصويت في الانتخابات والانخراط في جماعات الضغط وتقديم العرائض والمطالب الى السلطات وكتابة رسائل الاحتجاج في الصحف والاشتراك في التظاهرات السلمية ويأتي احياناً بشكل انفلات ليصبح الاحتجاج (عنيفاً) كتدمير الممتلكات العامة واعمال الشغب والخطف والاغتيالات والتفجيرات وحرب العصابات(13، ص26) كنوع من السخط على الوضع الراهن، الا ان مصطلح "الاحتجاج يرد على الاسماع في الغالب مقروناً ((بوقفة)) يعني ((وقفة احتجاجية)) فهذا الاقتران يضيف معنى اخر لمصطلح الاحتجاج، اذ المقصود بالوقوف هو وقوف جماعة من الناس بطريقة منظمة فيصبح المعنى وقفة شعبية منظمة في الفضاء العام بغرض الاحتجاج والتعبير عن الغضب من ظلم لحقهم او لحق غيرهم والمطالبة بإزالته او اسقاطه "(14، ص16) ومن خلال الدراسة حول مصطلح الاحتجاج قد وجد هناك معنى عاماً حول المصطلح فبالرغم من ان مفهومه يشير الى وجود جماعة ضمن الفعل بالإضافة الى التنظيم الا ان هناك احتجاجات مفاجئة تحدث ضمن اجواء من الغضب او العنف القسري الذي يحدث دون سابق انذار بالإضافة الى فردانية الفعل فقد يمكن ان يكون هناك احتجاج فردي وليس بالضرورة ان يكون جماعياً .

ومن هنا يتضح ان الاحتجاج يأتي بعدة صوّر مشفرة تارة وواضحة ومباشرة بصورة اوسع واكبر مرة اخرى دخلت في ضمن كافة الخطابات الثقافية على مر التاريخ الانساني، فقد يأتي الاحتجاج كحالة من التعبئة الفنية والادبية التي تحملها الاغنية والصور المرئية كالفيديو والجرافيتي والبوسترات والملصقات كونها

ادوات تعبوية تحمل في طياتها رسائل واضحة ومشفرة لها مديات خاصة في التعبير وموجهة لفئة معينة ولكل فن اسلوبه الخاص في إظهار اهدافه بالشكل الذي يجده مناسباً بالنسبة لصانعيه فنجد ان فن (الجرافيت– الرسم على الجدران، التي توضع لعزل المدن او المباني الحكومية) والرسوم غير المرغوب بها لها جذورٌ في الحضارة المصرية والاغريقية حيث تسجل الاحداث على ان هناك احتجاجات ظهرت خلال الرسم على الجدران العامة وصولاً الى (بخاخ الدهان) والاقلام الملونة لوضع رسوم تعبيرية ذات نعرات اعتراضية حيث يصل هذا الاسلوب الى نوع من التخريب ويحاسب عليه القانون اما بالنسبة الى عازفي موسيقى (الهيب هوب) في ستينيات القرن الماضي لها دورها في ايصال رسائلها السياسية والاجتماعية كصور دعائية نحو قضيتهم الطبقية(6، ص230– 232) وعليه فأن الاحتجاج يبقى يتشكل بصور متعددة ويظهر ايضاً بأشكال مختلفة تبعاً للظروف التي تحيط بالفرد او الجماعة داخل المنظومة الاجتماعية او السياسية ومدى المجال الديمقراطي التي يمكن ان يكون ابداء الرأي يتخذ شكله الانسيابي الحر في اوساط من الديمقراطية وعدم الاعتراض .

ويضاف الى صور الاحتجاج التي استخدمت كوسيلة لتوصيل الرأي الخاص الى الرأي العام، هو الاهزوجة كلون احتجاجي فنجد مع مشهد الثورات في مصر قد نمت الهتافات والاهازيج التي طالما صدحت في الاذهان وفي وسائل الاعلام مثل:

كذبة قالوها حقوق انسان .... عسكر تضرب بالعصيان

والنبوت والجزمة كمان ... ثورة ثورة حتى النصر(6، ص93)

ونجد ان الاهزوجة الاكثر انتشاراً في ابان الاحتجاجات العربية هي:–

((الشعب يريد اسقاط النظام))

((بأسم الدين باكونة الحرامية))

هذه الاهزوجة التي اصبحت الصورة الاحتجاجية الاوسع لدى الاوساط الاجتماعية التي تعاني من الضغط التعسفي والمأساوي للحياة الاجتماعية تحت جبروت سلطتها وسياستها الخانقة للحريات والديمقراطية.

ويمكن القول بأن انتشار وسائط الاتصال الحديثة لها دورها واهميتها في ادراك الموقف الراهن والسبل التي تتيحها تلك الوسائل في التثاقف فمن خلال برامج التواصل (فيس بوك، تويتر، يوتيوب، انستجرام وغيرها) اصبح هناك تواصل جمعي في عرض الهموم والافكار نحو الوضع الراهن كونها سهلة الاستخدام وصعوبة السيطرة عليها فقد كان لها الدور والاهمية الكبيرة في اغلب الثورات الاحتجاجية في الوطن العربي فانتشارها اصبح له التأثير الواضح في المشهد الثقافي والاجتماعي فقد اصبحت كنوع من الوعي كونها تنشر الحقائق عبر وسائطها الميدوية بالرغم من استخدامها وتوظيفها كسلاح باتجاه معاكس الا ان الطابع الافتراضي للوجود البشري الذي جعل العالم فضاءً متاحاً ومنفتحاً على جميع الحقائق والتنوير الثقافي وسهولة الحصول على اكبر عدد من التأييد الذي خلق جواً من التفكير الجمعي والحصول على اكبر عدد من المؤيدين للاحتجاجات بحق السلطات.

على ضوء ما تقدم يتخذ (فعل الاحتجاج) سلاحاً ذا حدين في فهم وحل ازمة الاحتجاج الذي قد مارست قوة السلطة بحقه نوع المجابهة والاستهانة او الاقصاء او اعتبار الحركات الاحتجاجية (تمرداً) او خروجاً عن القانون ليضافوا الى قوائم القتلة والمجرمين لحين ان تطمر الاحتجاجات وتضعف بحسب قوتها والايمان الذي يتحلى بها القائمون عليها واما ان تأخذ الشكل الاخر وهو الاصرار والتشبث بالمبادئ التي قد

ناضلوا من اجلها وبالتالي تكون حالة القمع حالة دفع معنوي تشد على المحتجين في اتخاذ مواقفهم والاصرار على تثبيت رؤياهم نحو الواقع.

المبحث الثاني/ الاحتجاج في العرض المسرحي العراقي

ان بدايات الحركة المسرحية في العراق بدايات دينية اولا ومن ثم ثورية وسياسية تبعاً للظروف السياسية والاقتصادية التي عاشها العراق في بدايات القرن العشرين فانكسار وهزيمة الاحتلال العثماني ومن ثم ليأتي الاحتلال البريطاني وما لاقاه من مواجهة في ثورة العشرين اسفرت عن اهتمام المثقف في بث النشاط السياسي في الفن والادب بالرغم من دخول المسرح الى العراق عن طريق بعض الفرق المصرية والسورية الا اننا نجد ان الكتاب العراقيين قد اتجهوا بأسلوب الاحتجاج المستوحى والمستلهم من ربط التاريخ البطولي للحاضر الاناني ، كما في مسرحية (النعمان بن المنذر 1919) للمؤلف (محمد مهدي البصير) الذي استوحاها من التاريخ العربي ومسرحية (فتح الاندلس 1921)(15، ص15–20).

المسرح العراقي حاله حال كل المكونات الاجتماعية والثقافية التي تتأثر بشكل او بأخر بكل المتغيرات السياسية والاقتصادية والايديولوجية كونه جزء من مجتمع قابل للتغير والتأثر بما يحيط به من فجوات وتعثرات وبالأخص وان العراق خلال المئة عام الماضية تقريباً التي عاشها المسرح قد احتوت على العديد من الثورات والانعطافات السياسية فمنذ التخلص من الاحتلال العثماني والبريطاني والملكي حتى قيام الجمهورية والى الان لم يهدأ الوضع الساسي بشكل مستقر ليسفر عن ذلك موجات فنية وادبية متأثرة بهكذا نوع من الصراعات لاسيما انها على تماس مع امن ومعيشة الفرد واستقراره النفسي والاجتماعي .

فقد كتب المسرحي العراقي (طه سالم) مسرحية (الغربان) عام 1967 على اثر نكبة الخامس من حزيران ليشكل خلالها جملة من الاحتجاجات والتساؤلات التي يوجه خلالها الاسئلة المباشرة لجمهوره المتعظ من تلك المأساة وذلك الوضع المأساوي التي عاشه الشعب العربي لتحقيق الوحدة العربية امام تلك الاحداث واصفاً المهزومين في المقرات التي تسكنها الفئران خوفاً من مناقير الغربان الوحشية في جو اختلط فيه البارود والدخان والدم(16،ص75) ولم تنتهي احتجاجات الكاتب العراقي على الموقف السياسي فقط او مع القضية الفلسطينية، فالواقع الاجتماعي له دوره في تقديم جملة من المسرحيات التي تحتج على هذا الواقع الذي يمثل شكل من اشكال الارستقراطية في مقابل الجوع والاستغلال وحصد المال الغير مشروع تحت القوة والهيمنة، يجسدها الكاتب (عبد الملك نوري) في مسرحية (سيزيف) ويكتب مسرحية (خشب ومخمل)(17) التي تتسم بطابع سياسي من جهة وفضح الغرائز الواهية من جهة اخرى فالسلطة المتمثلة بسياسيها تعيش في حياة الترف لا تعرف كم معاناة الواقع الانساني فخلف اسوار القصور كل شيء مختلف .

بالاضافة الى تأثر بعض الكتاب بالاتجاهات اليسارية التي حتمت ان تأخذ شكل واسلوب كتاباتهم نحو الجانب (البوليتاري) الاحتجاجي نحو الواقع الذي تعيشه الطبقات المستضعفة والعاملة وبقية الطبقات التي تعيش العوز والحرمان فالكاتب واذا ما تناولنا الصور الرمزية التي اتخذها (يوسف العاني) في مسرحيته (المفتاح)(18، ص132) ذلك الاحتجاج المرتبط بالحكاية الشعبية التي تحمل دلالاتها الرمزية المشفرة المستلهمة من الحكاية الشعبية نحو تلك الاحجية التي تدور حول المفتاح الذي من خلاله يمكن الانجاب واستحداث اجيالا لديمومة الحياة بالاضافة الى ترميز اسماء شخوص المسرحية التي اخذت صورة التهكم والاحتجاج بين (حيرة و حيران) بالاضافة الى الطريقة البرشتية في خطاب العرض والاندماج التي اتبعها المخرج الذي اعطى العمل شكل من المسارح البرشتية ذات الخطاب الفكري والحواري المباشر ونجد اعمال الكاتب (عادل كاظم) التي تمثلت بصور احتجاجية تحارب الانتهازية والاستبداد والغش حاملةً في طياتها

الاحتجاج على الواقع المزري بالاضافة الى عنواناتها التي تشكل صورة احتجاجية واضحة مثل (الحصار) و(الطوفان) و(عقدة حمار)(19، ص6).

ولم تخل الكتابات العراقية في اغلب الاوقات ورغم كل الظروف التي قد تحيط بالكاتب او المخرج او المسرح بصورة عامة من ضبط وشروط تفرضها بعض السياسات التعسفية المتسلطة التي تعمل وفقها الدول العربية، ففي اشد الازمات السياسية حدتها تقدم مسرحية (الجنة تفتح ابوابها متأخرة) لـ (فلاح شاكر) التي تحتج بصورة مباشرة وعلنية على ويلات الحرب وعنفوان السياسات الحاكمة في تدمير الاواصر الاجتماعية جراء قيامها بالحروب(20).

وما ان تم احتلال العراق من قبل امريكا في 2003/4/9 وحتى الان والبلد يعيش في جملة من الارباكات الامنية والسياسية والاقتصادية ونقص الخدمات والحرب الطائفية ليرهن المجتمع العراقي امام تحديات حقيقية في محاربة الفساد السياسي والاقتصادي والديني التي ساهمت كأدوات للقتل والنهب والاستضعاف لتظهر صور احتجاجية مختلفة بين ثنايا المكونات الثقافية العامة للشارع العراقي ولاسيما عبر المسرح ولتظهر حركة مسرحية جديدة تنادي بـ (مسرح الاحتجاج) ولتعتبر ان مسرحية (مروا من هنا) لـ (جماعة ناجين) التي قدمت يوم 2003/5/3 على انقاض مسرح الرشيد الذي تعرض للتخريب بسبب الحرب هي طليعة النموذج الاحتجاجي في مسرح الحديث وليظهر جملة من الكتاب الاحتجاجين مثل (علي عبد النبي الزيدي) الذي اتسمت كتاباته بين الملحمية والتعبيرية واللامعقول كما في مسرحية (يارب) ومسرحية (تحوير) التي تشكل ثراء كبير من الصور الاحتاججية على الواقع العراقي ابان وبعد الاحتلال الامريكي والتعسف على الواقع الاجتماعي الذي يعانيه الشعب تحت دوي انفجارات المفخخات التى رمزت ووظفت باشكال درامية ، وتجارب المسرحي (ماجد درندش) الذي يطلق على مسرحياته اسم (مسرح احتاجاجي) فخلال اعماله المسرحية التي قدمها مثل مسرحية (ن) ومسرحية (اساطير من بلادي) التي يحتج خلالها على المأساة التي يعاني منها النازحين ليعيشوا مرارة العيش بين الغربة وصعوبة الواقع الجديد الذي مملوء بالعوز والجوع والقهر(21).

وفي عرض مسرحية(عربانة) للمؤلف (حامد المالكي)الذي ينقلنا في تقديم صورة من الواقع خلال قصة مواطن بسيط يدعى (حنون) الذي لا يمتلك سوى(العربانة) فهي مصدر رزقه اليومي وهو مهووس بمتابعة القنوات الإخبارية التي جعلته يعيش ليل نهار مفارقات ساخرة بدءا بحلمه بالعيش الكريم وانتهاء بعلاقته مع زوجته ثم تدور عجلة الزمن سريعا لتحدثنا عن ذكريات ومحطات حدثت في حياته سابق او التنقل معه إلى مرحلة ما بعد تخرجه من الجامعة وإجباره على الالتحاق بالجيش (فحنون) شخصية مواطن بسيط يحتج على واقعه الذي ارهقه حيث لا يمتلك القوى في تحديد مصيره ليجد نفسه مجبرا على خوض الحرب لتسلب حقوقه تحت شعارات الديمقراطية التي باتت تحاصره(22).

والمخرج (كاظم النصار)التي طالما تجسدت وتوسمت اعمالهبالسخرية الخارجة من عباءة الكوميديا السوداء وكوميديا المواقف خلال استيعاب المشهد السياسي المرتبك والذي أنتج جحيماً يعيشه الشعب العراقي بشكل شبه يومي لتظهر عروضه بصور احتجاجات تملؤها السخرية والحوار الفكري الذهني مثل مسرحية (أحلام كارتون) ومسرحية (نساء في الحرب)(23) ولم تحتكر العروض المسرحية الاحتجاجية فقط على العروض العامة وانما تغلغل فعل الاحتجاج حتى ضمن العروض المؤسساتية التبعة للدولة والعروض الاكاديمية التى تقدم في معاهد وكليات الفنون الجميلة ، فمسرحية (ني عراقي) ومسرحية للتدريسي المخرج (عباس محمد ابراهيم) في كلية الفنون /جامعة بابل كان ضمن دائرة الاحتاج المرمز الظاهر خلال ذلك العمل

نحو التدخل الامريكي في قيادة ازمات البلاد بالاضافة الى ظهور فرق من الهواة والاكاديمين لتقديم عـــروض احتجاجية في ضمن عروض مسرح الشارع كونه يحمل صفة السهولة في بث الرسائل التي يحتج ويتحـــاور بها واقامت جملة من المهرجانات التي تهتم بهكذا لون من الفنون المسرحية والتركيز على موضوع الاحتجاج كطريقة لمواجهة الواقع الذي يسوده العنف والارهاب والقسوة .

بالاضافة الى ظهور رواج كبير نحو الاهتمام بـــ (مسرح الشارع) في الوطن العربي عامـــة وفـــي (العراق) خاصة نحو اقامة المهرجانات مثل (مهرجان بغداد الدولي) و(مهرجان مسرح الشارع) فـــي بغـــداد الذي ترعاه وزارة الشباب والرياضة ووزارة الثقافة بالاضافة الى (مهرجان الشارع) فـــي الموصـــل الـــذي ترعاه جامعة الموصل كلية الفنون الجميلة و(مهرجان السليمانية للمسرح الكوردي)، التي تعتمد في عروضها على الاحتجاج والاعتراض لرفع الظلم والمطالبة بالحقوق الانسانية خلال الخطاب المباشر مع الجمهور نحـــو كل ما هو اني ومطروح في الساحة الان هدفاً للتوعية الفكرية والثقافية للمجتمع (24).

وقدم المسرحيون العراقيون جملة من الاعمال المسرحية التي تنقل احتجاجتهم نحـــو العـــالم عبـــر اشتراكهم بمهرجانات دولية مثل المخرج العراقي (جواد الأسدي) مسرحية (تقاسيم على الحياة) على قاعة الفن الرابع بتونس العاصمة 2018 التي اقتبسها عن قصة (العنبر رقم 6) للكاتب الروسي (أنطـــوان تـــشيخوف) (25) التي تروى بشاعة الحياة داخل ظلمة السجون والمعتقلات التي تختفي فيها الرحمة والانسانية .

وعملت بعض الفرق المتشكلة خارج القطر على ايصال صوتها الاحتجاجي خـــلال اعمالهـــا كمـــا مع(فرقة سوية)في مسرحية(أحنة السبب)التي تم عرضها على خشبة مسرح (تشلسي في لندن) خلال التعـــاون بين الكاتبة (حميدة العربي) والمخرجة (احلام عرب) بعد مسرحيتهما السابقة (ديمقراطية ونـــص) ومسرحية (احنة السبب) جمعت بين النقد السياسي والاجتماعي لواقع العراق المتردي مـــن خـــلال خلطـــة التراجيـــديا بالكوميديا السوداء، وعبر تقديم قصة أطار تضم صوراً بين دفتيها خمس لوحات تحكيها الشخصية المحوريـــة في العمل وهي مدرسة موسيقا في هذا الزمن العراقي الأسود الرافض للفنون حيث تنشب المشكلة مع زوجها الذي يطالبها بترك العمل(26) وشارك الفنان العراقي بعروضه خارج الوطن وبمواضيع تتماهى مع ما يحدث بالمجتمع العراقي فقدم المخرج العراقي (أنس عبدالصمد) مسرحيته (نعم غودو) ضمن فعاليـــات (مهرجـــان بغداد) المقام في مدينة (بوزانسون شرق فرنسا) وعمل خلال المسرحية على عرض مظاهر العنف وقمع الفن الذين هيمنا في العراق منذ عقود ويخلو العرض المسرحي من الكلام، بل يعتمد على الإيمـــاء للحـــديث عـــن العنف الذي ينتاب العراق منذ سقوط النظام(27).

يرى الباحثان وعلى ضوء ما تقدم ان المسرح العراقي قد تأثر بشكل مباشر بما يجري من احـــداث عصية وازمات ساسية واقتصادية انعكست بوعي المثقفين والادباء والمخرجين المسرحيين لظهرت على عده اشكال واسليب وصور بحسب الرؤيا التي تبنوها كمعالجة لنصوصهم وعروضهم التي تهتم بفعل الاحتجـــاج على الواقع واللهث نحو متغيرات تخدم المجتمعات التي ينتمون اليها من خلال لفت الانظار نحو ما يدور في ظل الحروب والازمات التي لازمت التاريخ العراقي لاكثر من مئتي عام والى اليوم .

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

1- الاحتجاج هو رد فعل لفعل سابق ، وفي الاغلب يطالب بوضع حل او بديل لواقع يعشيه الانسان في الحياة.
2- الاحتجاج اداة للمقاومة والرفض ويعكس النضج الفكري للافراد بقضايا الوطن.
3- صور الاحتجاج ليس بالضرورة ان تأتي بالشكل الجمعي او العنيف.

4- تنشط وتتسارع في الظهور صور الاحتجاج امام ضغوط الاضطهاد وعدم العدالة لاسيما اذا توافرت هناك تخلخلات في السلطة (سياسية ،اقتصادية ،اجتماعية) يمكن استغلالها للتعبير عن احتجاجاتهم.
5- تأتي صور الاحتجاج بعدة اشكال منها ماهو فكري معنوي مثل مسرحية (ني عراقي) ومنه ماهو مادي مثل المظاهرات والبوسترات التي تظهر في المسرح التسجيلي.
6- اخذ المسرح العراقي منذ نشأته الصور الاحتجاجية نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية التي عاشها خلال المئة عام الاخيرة، مستلهمين (الحكم، الامثال، البطولات التاريخية، الاغنية الشعبية) صوراً يحتجون من خلالها في اعمالهم المسرحية.
7- اصبحت المسرحية العراقية الحديثة متلازمة في ضخ الاحتجاجات الاجتماعية والسياسية وظهور تيارات مسرحية مهتمة بالفعل الاحتجاجي (علي عبد النبي الزيدي، فلاح شاكر) .

الفصل الثالث/الاطار الاجرائي

1- مجتمع البحث: اشتمل مجتمع البحث على جميع الاعمال التي تناولت مفهوم الاحتجاج بصورة او بأخرى والذي ضم (4) اعمال مسرحية(ينظرص19ملحق رقم1) في المدة التي تم تحديدها من عام (2014) ذلك لانها ضمن المدة التي تم تسليط الضوء عليها خلال الدراسة.

2- عينة البحث: قام الباحثان بأستخراج عينة قصدية وبحسب سنة الدراسة لعرض (احلام كارتون)كون موضوع الاحتجاج فيه اكثر وضوحاً بالاضافة الى تزامن العرض مع احداث داعش بالاضافة الى الفكرة المسرحية التي جاءت تعالج ازمة المجتمع المحتج على الواقع .

3- اداة البحث

1- اعتمد الباحثان على الادبيات التي اطلع عليها والمؤشرات التي اسفرت عنها الاطار النظري في بناء اداته بشكلها الاولي (ينظر ص18ملحق رقم 2).

2- استخرج الباحثان جملة من فئات التحليل التي وجد فيها المواءمة والمطابقة لصور الاحتجاج التي من المحتمل استخدامها ضمن الخطاب المسرحي.

3- مشاهدة العروض والاقراص المسرحية لمجتمع البحث.

4- منهج البحث: اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي في تحليل العينة فيما استخدم الباحثان المنهج التاريخي في ثنايا الاطار النظري وذلك ان مصطلح (الاحتجاج) وصوره تطلب بعدا وصفياً وتقصي لاستخداماته داخل المنظومة الفلسفية والاجتماعية والمسرحية تحديدا لملاءمة هدف البحث.

تحليل العينة

مسرحية احلام كارتون

المسرحية من تأليف (كريم شغيدل)

اخراج (كاظم النصار) عام 2014 تأتي حكاية المسرحية خلال رحلة لأربع شخصيات رئيسية تنوي (السفر) كفرصة للهرب والاحتجاج على الواقع المعاش من خلال السفر ورفض البقاء او تغير الواقع الذي يعانيه كل من (رجل دين) و(مثقف) و(جندي) و(مغنية) لتكون هذه الشخصيات صوراً محتجة من شرائح المجتمع العراقي وما تحمله من هموم واحلام في تغير حجم المعاناة التي يعيشها الانسان داخل البلاد لاسيما زمن ما بعد الاحتلال، حيث فضح المسكوت عنه وعدم التستر وراء الترميز والايحاء وانما هناك من

الافصاح المباشر والمجابهة المباشرة لفضح الواقع والمشكلات الانية المعاشة التي اتخذت الشكل التعبيري والمباشر في اغلب الاحيان كي تكون بشكل مباشر وقصدي (ينظر الفقرة 8 من الاداة نحو الاحتجاج المعلن) في البوح، والحوار المباشر والمحاورة الفكرية التي اعتمدها المخرج مع جمهوره في كسب المتلقي لتظهر عبر جملة من صور الاحتجاج التي اختلفت بحسب النوع الذي يظهره الخطاب والكيفية التي استخدمها المخرج .

اتبع العمل في استخدام اللغة الوسيطة او كما يشير اليها (المخرج) في انها (اللغة العامية المثقفة) كون الوضع العام يحتاج الى هكذا نوع من الحوارات التي ربما يحتاجها الواقع اليوم لإيصال فكرة الخطاب بأقصى درجات الادماج بالاضافة الى تمتع العمل بطبيعة الكوميديا السوداء التي تساعد وتوفر للخطاب نوع من الملاطفة التي تجعل منه سهولة وقابلية في تقبل افكاره حيث (تحفيز وأستثارة المتلقي، الفقرة رقم 3 من الاداة) واستلهام المحتوى الايديولوجي والفكري والثقافي ويحمل العمل صيغة المباشرة نحو مناطق حساسة من الجوانب العقائدية الدينية والسياسية التي استخدمت بشكل واضح من خلال الية وطبيعة العمل الذي تمتع بحرية واسعة لاستخدام صور الاحتجاج نحو الواقع، رغم شيوع الافكار المعارضة والمتطرفة على المستوى الديني والسياسي.

لذا فقد شكل العمل صراعاً متواصلاً ظهر بصور احتجاجية مباشرة منذ اللحظات الاولى لبدء العمل (السفر،التذمر) فيأتي الخطاب من خلال حمل الشخصيات الاربعة لأربع حقائب مشيراً بدلالاتها نحو الهجرة والسفر الذي تزامن مع ظروف ما بعد عام 2003 لاسيما بعد الحرب الطائفية ذات الجذور الدينية والسياسية والتي لامست كل فئات المجتمع وشرائحه (كون الاحتجاج ينتج خلال الازمات والضغوط، فقرة رقم 1من الاداة) بالإضافة الى تزامن العرض المسرحي مع ظهور (داعش) وما احيط بالمجتمع من ويلات في الاقصاء والتهجير وشيوع الفتاوي الدينية التي اخذت تتداخل بكل صغيرة وكبيرة ليحولها الخطاب بشكل كوميدي ساخر مستغلاً جميع الاحداث بكلمات ذات اسلوب ولغة (عامية) من خلال (يجوز لو ما يجوز) و(هاي حلال لو حرام) كصورة واضحة للاحتجاج نحو الشرع الفقهي والديني (وذلك ان الاحتجاج يأتي في جميع المجالات الحياتية والدين ضمنها، الفقرة رقم 2 من الاداة).

واستخدم المخرج جملة من الصور الرمزية على الرغم من تمتع الخطاب والحوار بالشكل المباشر في طرح افكاره ومحتواه الفكري،(فالعتمة) التي تبدأ على خشبة المسرح (واقتضاب الديكور) يشكل نوع من الفراغ الخاوي والسوداوية في تشكيل المنظر المسرحي (الفقرة 5 ط–الضوء، ك–الديكور) بالإضافة استخدام الشخصيات الاربعة لأربع حقائب سفر متشابهة لتظهر لنا صورة احتجاجية جديدة في الصراع نحو ان لكل شخص هموماً يحملها معه الا انها متشابهة بالشكل والمضمون وذلك الصراع الاجتماعي والطبقي لا يجدي نفعاً في تغير تلك الهموم التي يحملها الانسان فهي متساوية ومتشابهة ليشكل الاحتجاج صوراً مختلفة في الظهور منها معلن ظاهر ومنها خفي مغمور.

سرعان ما يظهر ذلك النور من السماء وتظهر تلك البوابة ليضيف خلالها صوره احتجاجية جديدة واستخدمها كـــ (رمز) للحرية او كنوع من (الحلم، الفقرة 5–ل) الباب التي بأمكانها تغير الواقع ولتشكل تلك الباب نقطة في بداية صراع جديد ممتلئ بالقلق والتهكم التي تأتي من خلال كشفها للزيف والممنوع والمحظور، الباب التي كانت منفذاً للهروب من الواقع كانت في ذات الوقت هي جهاز سونار كاشف لما تخفيه الشخصيات من زيف ، فالجندي الذي يرمي حقيبته العسكرية والمغنية التي ترمي الشال والمثقف الذي يرمي كتاباً ورجل الدين الذي يرمي لحيته الزائفة الاصطناعية اعطى بذلك صوراً من الفكر الاحتجاجي الاول كان مع (الباب،

كتقنية اخراجية) كاقصاء لكل من يريد السفر خارج واقعه ِكما انها اداة لكشف الزيف الذي تحمله الشخصيات الاجتماعية بكل اطيافها وشرائحها، وتبدأ الحكاية من خلال صورة الاحتجاج (الحلم) خلال شخصية المطربة فتقول: اطير اطير (دقيقة 8:45)

لتستعرض كل معاناتها واحلامها التي طالما حلمت وانتظرتها طويلاً، فالجندي الذي يحلم بالمال والسفر بعيداً عن ويلات الحرب والمثقف الذي يحلم بعالم خالٍ من الاغتراب وتأتي شخصية المتدين التي تشكل على كل ما يواجهها من مواقف بأسلوب بعض (رجال الدين) الذين يفسرون كل ما هو اني بحسب الاهواء والاتجاهات التي يرون انها الاصح والافضل مشكلاً صوراً من (الخطاب الفكري ذو الاحتجاج العقلي، الفقرة 3 من الاداة) الفاضح لما يقوم به رجالات الدين في تفسير وتقرير المصير والواقع الذي تعيشه المجتمعات في ظل هكذا (فتاوى) قد بنيت على اهواء مفتيها كون الاحتجاج يشمل جميع المفاصل الحياتية الدين ضمنها كتجسيد حادثة من الواقع وحسب ميولهم الدينية والعقائدية والفكرية والتحزبية ، فركوب الطائرة جاء بفتوى رجل الدين الذي يجسد من خلاله المخرج صور الاحتجاج الديني حيث نجد من خلال حوار

رجل الدين: حرام لن امتطي صهوة هذا الكائن الصليبي (دقيقة11:50)

والمثقف الذي يحتج بحواره: كافي وين رايح وين جاي خليني اشوف العالم من خلال سينما جبيرة ... ولو حتى السينما غلقوها

رجل الدين: لأن حرام

وليبحث رجل الدين في (مسبحته) بين ما هو (حلال وحرام) وليغير حواره بصورة احتجاجية (تهكمية، الفقرة 5–ح) في

رجل الدين: اذا كنت مضطر فلا اثم عليه

وتأتي تلك العبارة كأنها ضرب للمقدسات الدينية بشكل تهكمي بما يتلاءم من الاهواء والاتجاهات التي تتيح تحليل ما هو حرام وتحرم ما هو حلال، ويضع المشهد رجل الدين في فضح خلال السؤال

رجل الدين: اذا مرت الطيارة فوق بلاد الكفرحلال لو حرام عود نطلعنة فتوى شرعية (دقيقة13:25).

وتأتي صور الاحتجاج في الخطاب المسرحي فجلوس الممثلين بشكل معاكس للجمهور جاء نوع من الاحتجاج بصيغة الانتظار (الحلم) في جو مليء بالظلام وتسليط بقع من الضوء نحو مجموعة الكراسي، ويليها مشهد موت رجل الدين والحيرة التي اصابت البقية نحو (كيف ومتى واين يدفن) ذلك الرجل يأتي الجندي متهكماً

الجندي: انا احفر له خندقاً (دقيقة 19:22).

ليثير جدلاً فكرياً استنكارياً عما يحمله من فكر لا يعرف سوى السياقات العسكرية والحربية ليخلد صوراً لشريحة من المجتمع العراقي الذي ذابت تحت تلك الاوامر العسكرية وتلك البدلات (الزيتونية العسكرية) كتقنيات اخراجية وكصورة احتجاجية خلال (لعب الادوار، الفقرة 5–س) .

وحتى مشهد الموت التي طالت رجل الدين اخذت الاسلوب التهكمي في صور الاحتجاج والاتهامات المجازية فحينما يقول:

رجل الدين: سبحان الله يحي العظام وهي رميم (دقيقة 20:00)

في اشارة الى الفكر المتطرف الذي يؤمن بالخلود وفي قوله ايضاً

رجل الدين: هل هذه العبوة صنع محلي .. ام جاءت من دول الجوار.. هل هي تفخيخ او لاصقة.

ليطرح بالصيغ المباشرة الاحتجاج نحو الاتهامات والمشكلات الاجتماعية والسياسية التي يعاني منهـا المجتمع العراقي من تدخلات خارجية ومن خيانات داخلية في التآمر بوضـع العبـوات والمتفجـرات التـي استهدفت انواع مختلفة من شرائح المجتمع، ويأتي اسلوب الافصاح المباشر لفكر (داعش) هو الابـرز فـي الخطاب، فالبناء الدرامي كان اقرب الى الطريقـة (التـسجيلية) فـي الكـشف عـن الاسـاليب والافكـار والايديولوجيات التي يحملونها فحوار

رجل الدين:انروح نتعشة اهناك ... بس قبل كل عشة لازم اكو (دم) كلمن ماخذلة حورية (دم)(دقيقة22:00).

اتسم الخطاب بصور احتجاجية فكرية مستمرة ومتهكمة على كل فعل او قول والتي تأتي من خلال شخصية (رجل الدين) ليضع الخطاب ان الفتاوي قد دخلت في كل مفاصل الحياة سواء أكانت تعني الموقف الديني فأن مسألة ارتفاع الطائرة يحددها الطيار بحسب خبرته وطرق الملاحة الجوية ليتهم بـ (طيار اهوج) وان ارتفاع الطائرة على (36 الف قدم)(دقيقة24:40) غير مبرر ويجب تغيره وتأتي المطالب في (التظاهر والاعتصام) على الطيار .

وتظهر صور الاحتجاج بصورة الـ (مسرح داخل المسرح كنوع من لعب الادوار) الذي يعبر عنه الخطاب من خلال ارتداء (سماعات الاذن) والحديث الذي يدور بين العسكري ورجل الدين والذي اتسم باحتجاج داخل احتجاج ويشكل (الصمت كنوع من تكميم الافواه، الفقرة 5–د) او عدم الاستماع صورة واضحة من الاحتجاج لرأي الاخر بالإضافة الى ظهور صورة (الحلم)الذي يبديه كل من المغنية والمثقف ليأخذ الحلم صورة من الاحتجاج على الواقع كشكل بديل، كما تظهر صورة تكرار الحدث التي تأخذ الشكل التأكيدي للافعال من خلال احتجاج شخصية (الجندي) فحواره المتكررة بـ

الجندي: مستحيل انسه هذيج الايام السودة (دقيقة 33:45).

واستخدامه الفاظاً عسكرية واوامر عسكرية حين يتلفظ (نفسهم ... نفسهم ... نفسهم)اعطت صورة من قسوة الماضي وبشاعة ما تحمله النفس البشرية من رواسب صعب التخلي عنها في المستقبل فالالآم والضغوط والاعباء اثارها مستمرة وصورها تتكرر (كاحتجاج على الالتزام اثناء الدوام العسكري) فحوار الجندي على غرار المسير العسكري (اس ام اس ام) قد اعطى صورة جديدة من الاحتجاج من عدم النسيان (كون ان الاحتجاج ناجم عن ازمات ماضية وانية، الفقرة 1 من الاداة) الذي طالب به من خلال شخصية المثقف .

ويضيف المخرج ترميزاً يحمل في طياته من الاحتجاج والتهكم في وضع (نجادات الانقاذ) حول رقبة الجندي وكأنها اوسمة للبطولات الا ان حالة الضحك الهستيري والاستهزاء شكلت صورة عكست الحقيقة التي تقول (اذهب انت الى الموت ودعني اعيش انا بسلام) والبوح عن المستور او الكبت فكلمة (وينهم) لتبدأ كل شخصية بعرض جملة من الهموم وكلمة (خو ما نسيتو) و(كي لا ننسى) و(كلنه ضحايا ... الناس تصفق للجلاد والضحية تبقى ضحية) (كأساليب لغوية ولفظية، الفقرة 4 من الاداة) يربط العمل بصورة عامة عما كانت عليه الظروف وما الت اليه الاوضاع الحالية مع ظهور (داعش) فالمحور الاساس في العمل هو الاحتجاج على الفكر المتطرف الا ان الحوارات لا تخلوا من الضرب بما هو قديم وجديد من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية.

واعتمد المخرج تقنيات في عرض قضية فكان للضوء لعبته في رسم صور الاحداث من استخدامات البقع المركزة بالإضافة الى استخدام اللون الاحمر والحوار الذي يطلق معه من خلال شخصية (الجندي،

المثقف) بكلمة (دا ــ) والتي تشكل صورة صوتية فيها الالتباس وعدم الوضوح بين ما هي كلمة (دم) او (داعش).

وقد استخدم الخطاب الشكل المباشر في وضع الاتهام المباشر لتفشي تلك التطرفات في الخطاب الثقافي للمجتمع العربي من خلال نصب الاتهام على دولة (افغانستان) كونها اصبحت ايقونة واضحة للأفكار المتطرفة وقناة لبث حالة من حالات الرعب العنصري والفكري العالمي بالإضافة الى دور (قناة العربية) التي وضعت ضمن الفضائيات المروجة لتلك الافكار والخطابات المؤدلجة دينياً (كخطاب فكري مباشر ، الفقرة 3 من الاداة).

لعبت القفازات الحمراء(دقيقة 1:08:25)(خلال اللون والرمز) دورها في ترصين صورة الاحتجاج في مشهد تناول الطعام والطريقة التي يبدوها الممثلون في (تقاسم وجبة الطعام) لينتج الخطاب صورتين الاولى ان كل فرد مشترك ومتهم في دمار الوضع العام والثانية ان رغم هذا الدمار والكل يتصارع وفي اقسى لحظات الخوف والدمار واستخدم المخرج في خطاب العرض صورة الاهزوجة والاغاني كنوع من الاحتجاج الذي جسد خلال الحوار المغنى بطريقة الاهزوجة (دعماً لوجستياً ... من اطراف اقليمية .. من اطراف دولية)(دقيقة1:22:22).

ولتنتهي المسرحية في اظهار جديد لو صورة الاحتجاج من خلال عودة الطائرة ولتنتهي الرحلة في اللا رحلة او العودة الى نقطة البداية وكأن الواقع يقول (ابدأ من حيث تبدأ وليس حيث تنتهي) فالاحتجاج الذي يبدي التغير يبدأ منذ البداية لا في تغير المكان او الزمان ويشترط على الجميع في رصف الموقف وتثبيت القواعد الاجتماعية.

تعددت الصور التي عرضها الخطاب بافكاره التي جاءت متنوعة بحسب الرؤية التي قد استخدمها المخرج الذي اتبع الاسلوب الاحتجاجي لاسيما ضمن الظروف التي يواكبها كونها تحمل جملة من الاستفهامات والمشاكل الناتجة من الانقسامات الفكرية والدينية والسياسية التي جاءت كنتائج حتمية وكمخلفات للحروب والتي اظهرها على هيئة (منولوجات) اجتماعية تصرح بمعاناة قد عاشتها تحت الضغط والتهديد والخوف والحرمان والمنع والتحريم كل هذه الالام تظهر بشكل متكرر خلال الحوارات بالإضافة الى صورة (شرب الخمر) التي تعد ضمن الحيل المسرحية المستخدمة في فتح جدار الخوف والافصاح عن كوامن النفس الانسانية لعرض الصور الاحتجاجية كنوع من (لعب الادوار)، واكد الخطاب على صورة الاحتجاج الذي يأتي بصورة (ردود افعال) عن افعال قديمة لها اثارها في توجيه وتكوين افكار جيدة لها اثارها وسلبياتها ومخاوفها بالرغم من استخدام صورة (الحلم) التي طالما راودت الشخصيات الاربعة كصورة للتغير الواقع من جهة وتغير الذات الانساني نفسه الا ان هناك معوقات وكوابح في انعاش ذلك الحلم فالرواسب التي احاطت بالشخصيات كانت كموانع في تحقيق تلك الاحلام.

الفصل الرابع

اولاً: نتائج البحث ومناقشتها

1- ظهرت العديد من صور الاحتجاج خلال تحليل عينة البحث التي تم توظيفها واستخدمها داخل بنية الخطاب المسرحي حيث ظهرت بشكل واضح ومباشر الذي عمد اليه مخرج العمل كناتج ناجم من خلال

الوضع الاجتماعي والسياسي الذي يمر به العراق خلال مدة ما بعد الاحتلال الامريكي وما اسفر عنه من تشظي مجتمعي وتطرف ديني وانقسامات سياسية قد ارهقت الطبقات الاجتماعية كافة.

2- ساعدت حرية التعبير في نبذ الافكار المتطرفة خلال الاحتجاج السياسي والاجتماعي والديني بشكل علني امام الرأي العام وابداء المناقشة للسياسات والانظمة التي تعمل عليها الدولة بحرية.

3- ارتكزت صور الاحتجاج خلال مسرحية(احلام كارتون) على ان الاحتجاج ينجم عن (ازمات وضغوط) سواء انية اوسابقة كما في (الفقرة رقم 1من الاداة، بالاضافة الى اشتمال الخطاب المسرحي على تنوع الاحتجاجات التي تشترح جميع المجالات الحياتية فمن خلال نبذ (سلطة الدين، والسياسة والاقتصاد، والاجتماع، الفقرة 2 من الاداة) بحث عكسها المخرج خلال شخوص المسرحية المتمثلة بـــ (رجل الدين، المثقف، المغنية، العسكري)، ان لاستخدام الاساليب اللغوية اخذت تعكس صوراً للاحتجاج خلال الـــ(التشبيه، التناص،التأويل،الاهزوجة ،الفقرة 4 من الاداة) الذي وظفه المخرج لخدمة النص والخطاب الاحتجاجي، ظهرت صور الاحتجاج خلال الخطاب لتتمظهر على شكل (تكميم الافواه، الصراخ، الايماءات، الضوء، الموسيقى، الديكور، الحلم، لعب الادوار، الفقرة 5 من الاداة) لتشكل جملة من الاحتجاجت المترابطة خلال حكاية المسرحية والتي تخدم جميعها بنية الفكرة المسرحية الاحتجاجية المقدمة الى الجمهور المخاطب .

ثانياً: الاستنتاجات

1- غلب على الاعمال المنتجة خلال مدة ما بعد الاحتلال الامريكي الجانب الاحتجاجي والتثويري والتحريضي ذات اهداف تهتم بنهوض الواقع الجتماعي والسياسي والديني.

2- جاءت معظم الاعمال المسرحية الاحتجاجية ضمن رؤيا المخرج ذاته حيث نجد ان مخرج العمل هو مؤلف النص نفسه في اغلب العروض الاحتجاجية.

ثالثاً– التوصيات.

يوصي الباحثان بدراسة (الاحتجاج) داخل الاعمال التي تحمل توثيق (عمل احتجاجي) والتي ظهرت مؤخراً ضمن بعض الاعمال المسرحية العراقية.

رابعاً– المقترحات.

صور الاحتجاج في خطاب مسرح الشارع

المصادر:

1. محمد بن ابي بكر الرازي: مختار الصحاح،(الكويت: دار الرسالة، 1983) .
2. فؤاد افرام البستاني: منجد الطلاب،ط4،(بيروت: المكتبة الشرقية، 1956) .
3. محمد حسين علي الصغير: الصورة الفنية في المثل القراني، (العراق: دار الرشيد للنشر ،1981).
4. تزفيتان تودوروف: مفهوم الادب، تر: محمد منذر عياش(سوريه: دار الذاكرة، 1990).
5. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المجلد1، باب(احتجَ – أحجهَ)، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية،2004).
6. سيد فارس: صناعة الاحتجاج والثورة حركة 6 أبريل نموذجا،(القاهرة: روافد للنشر والتوزيع،2016).
7. سامح فوزي: الحركات المطلبية والحركات السياسية في مصر،(القاهرة: مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام، 2010)، ص24، نقلاً عن، احمد بهاء الدين: الحركات الاجتماعية من بورتو اليجري الى ربيع العرب، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2012) .

8. س.ن كريمر: هنا بدأ التاريخ(حول الاصالة في وادي الرافدين)، تر: ناجية المراني، (بغداد: منشورات دار الجاحظ 1980) .
9. زكريا ابراهيم: مشكلة الفلسفة، (مصر: مكتبة مصر، ب . ت) .
10. قصي الحسين: اركيولوجية الفساد والسلطة، (بيروت: دار الهلال، 2009) .
11. احمد بهاء الدين: الحركات الاجتماعية من بورتو اليجري الى ربيع العرب، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة، 2012) .
12. شحاته خيام: ثقافة الاحتجاج من الصمت الى العصيان، (القاهرة: الهيئة العربية المصرية العامة للكتاب، 2011) .
13. فارس كمال نظمي: سيكولوجيا الاحتجاج في العراق، (بغداد: دار سطور للنشر، 2017) .
14. احمد الريسوني: فقه الاحتجاج والتغيير حوارات ومقالات، (القاهرة: دار الكلمة، 2011).
15. احمد فياض المفرجي: الحركة المسرحية في العراق، (بغداد: مطبعة الشعب، 1965) .
16. طه سالم: مسرحية الجدار ومسرحيات اخرى، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 2007) .
17. عبد الملك نوري: خشب ومخمل ومسرحيات اخرى، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1997).
18. ابراهيم السعافين: المسرحية العربية الحديثة والتراث (بغداد: دار الشؤن الثقافية ، 1990) .
19. عادل كاظم: رحلة الابداع من الطوفان الى الذئب وعيون المدينة (جريدة المدى ، العدد 2949، 2013/11/29).
20. محمد سيف: الجنة تفتح ابوابها متأخرة (مجلة الفنون المسرحية الالكترونية، ديسمبر 2014).
21. حوار حصري بالموقع الرسمي وازرة الثقافة ، دائرة السينما والمسرح: تفاصيل تاسيس مسرح الاحتجاج في أساطير من بلادي بروفة علي خط النار 9-06-2018، http://www.cinema-masrah.org
22. حامد المالكي: نص مسرحية عربانة 2011/7/11 http://www.alnoor.se/article.asp
23. بشار عليوي: الاحتجاج في المسرح العراقي المعاصر، (جريدة المدى الالكترونية العدد 387 في تاريخ 2017/6/3
24. سامي عبد الحميد: مسرح الشارع واذا يقدم فيه ، جريدة المدى الالكترونية ، 2018/01/22 09:01:00م https://almadapaper.net/view.php?cat=207441
25. مسرحية-تقاسيم-على-الحياة-العراق-مازا/https://www.alfurja.com/2018/12
26. جريدة (القدس العربي) الالكترونية - 14أكتوبر - 2017/https://www.alquds.co.uk
27. غودو-مسرحية-تروي-حال-مدينة-عراقي https://www.nasnews.com/

الملاحق:

1-ملحق رقم (1) عينة البحث

2-ينظر ملحق رقم (2) اداة التحليل

الملاحق

مجتمع البحث ملحق رقم (1)

1	احلام كارتون	كريم شغيتل	كاظم النصار	العراق	2014
2	عزيزة	توليف	باسم الطيب	العراق	2014
3	واقع خرافي	**علي عبد النبي الزيدي**	فارس شرهان	العراق	2014
4	ني عراقي	مظفر النواب	عباس التاجر	العراق	2014

ملحق رقم (2)

اداة التحليل

ت	الفقرة			تصلح	لاتصلح	تعديل
1	صور الاحتجاج ناجمة عن ازمات وضغوط (نفسية واجتماعية).					
2	يحدث الاحتجاج في جميع المجالات الحياتية (الدين، السياسة، الاقتصاد، الاجتماع، العمل) .					
3	اعتمد الخطاب الاحتجاجي في المسرح شكل الاقناع والتغير الفكري خلال معالجاته الدرامية .					
4	صور الاحتجاج تظهر بشكل اساليب لغوية وبلاغية مثل (الكنية، التشبيه، التناص، التأويل، التهويل، الاهزوجة)					
5	تظهر صور واشكال الاحتجاج في العرض المسرحي من خلال .	أ	رقصات تعبيرية			
		ب	بوسترات ويافطات			
		ج	حمل الورود			
		د	تكميم الافواه			
		ه	استخدام دمى			
		و	الصراخ			
		ز	الايماءات			
		ح	التهكم			
		ط	الضوء			
		ي	الموسيقى			
		ك	الديكور			
		ل	الحلم			
		م	التصفيق			
		ن	الضحك			
		س	لعب الادوار			
		ع	المرايا			